المحاضرة الخامسة :المشاريع الفرنسية لاحتلال الإيالة الجزائرية

هدف المحاضرة :تعرف الطالب على نية فرنسا المبيتة في احتلال الجزائر .

-مشروع لوماي (Lemay) (1800م):

في 10 أفريل 1799موقع لوماي في الأسر بالجزائر، ليتم إطلاق سراحه في سبتمبر 1800م، وفي هذه الفترة استغل تواجده بإيالة الجزائر فقام بتسجيل كل ملاحظة في المدينة وضواحيها، فقام بدراسة الأرضية للحملة العسكرية التي ألح على إرسالها، وبهذا أعطى مشروعه لمحة حول أوضاع الإيالة، وعن عدد الجيش المكلف بالحملة فقدره ما بين 30.000 و40.000 جندي.

- مخططي ديبواتانفيل (Dubois tanville)1801-1809:

في جويلية 1801م حرر القنصل ديبواتانفيل مذكرة بعنوان "مختصر لعملياتي بإفريقيا"، والواضح أن الأسباب الأساسية والمباشرة التي دفعته إلى أعداد هذا المشروع هو الثأر من معاملة الداي مصطفى له والثأر من الهزيمة التي لحقت بجيش نابليون في المشرق العربي، لذلك لمح في هذا المشروع للقيام بحملة عسكرية ضد الإيالة الجزائرية.ويتلخص المشروع في طابع الحكام الجزائريين وتأثير اليهود عليهم وعلى الوضع التجاري ومعلومات القوات البحرية والبرية للجزائر، أما المخطط الثاني فقد أعده في تاريخ 18 نوفمبر 1809 وكان ديبواتانفيل على عدم بأن نابليون كان قد عزم على إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر، وتضمن مشروعه مواضيع شتى رتبها كالآتي: مساحة الجزائر، المدن الرئيسية، الأقاليم وشكل الحكومة، السكان واختلاف طبقاتهم، طباع السكان، القوات البرية والبحرية، مداخيل ونفقات الإيالة والعملة، المناخ والأرض الزراعية والتجارة والأسرى، إلا أن فرنسا لم تستطع تنفيذ المخطط لأنها كانت منهمكة بمشاكلها في أوربا

.

-مشروع جون بون سانت أندي jean ban saint André 1802:[1]

بعدما عزم نابليون على غزو الجزائر عام 1802م اضطر إلى رسم مخطط عسكري لذلك بعث يوم 26 جويلية 1802مديكري"Derces" وزير البحرية والمستعمرات بأمر باسم القنصل الأول

نابليون بونابرت رسالة إلى جون بون سانت أندي القنصل الفرنسي الأسبق بالجزائر والذي أصبح مندوب الحكومة العام في المقاطعات الجديدة على الضفة اليسر لنهر الراين بألمانيا. وقد ورد في هذه الرسالة لائحة من الأسئلة تتعلق بالوضع العسكري والحالة السياسية للجزائر وعن عدد القوات البحرية والبرية الجزائرية. كما طلب رسم للعناصر الطوبوغرافية والعمرانية في المنطقة إلى جانب عدد آخر من التساؤلات.

وفي رد على تلك الاستفسارات عبر جون عن أسفه الشديد لضياع أوراقه التي سجل فيها أثناء إقامته بالجزائر ولسد النقص طلب من الوزير الاستفادة من التقارير التي كتبها دوكارسي سنة 1791م.

وفي الأخير اقترح جون في مذكرته المعنونة بـ: مشروع لحملة ضد الجزائر أن يكون الهجوم عليها من ناحية البر لانعدام التحصينات ملاحظ أنه يكفي تجنب الأخطاء التي ارتكبها الإسبان سنة 1775م، وقد حدد عدد الجيش والشهور الملائمة للنزول فقد اقترح شهر جوان وجويلية وأوت أي فصل الصيف[1]. أما عن المدة الكافية للاستيلاء على المدينة فقدرها بثمانية أيام، غير أن السلطات الفرنسية لم تول اهتمامها بهذا المشروع وتركته جانبا إلى أن يحين الوقت.

-مشروع تيدنا(thedenet) 1802:

لما علم تيدنا سنة 1802 برغبة نابليون، سارع إلى تحرير وثيقة سجل فيها كل ما يعرفه من ملاحظات واقتراحات وآراء حول إمكانية النزول والغزو. وتحمل هذه الوثيقة عنوان" نظرة حول إيالة الجزائر" وقد حررها بتاريخ 18 أوت 1802م وحدد نقطة نزول الحملة بشاطئ تنس أما الأسلحة فركز على مدفعية الميدان، لكن المشروع جمد فعندما أرسل كان نابليون قد تخلى عن فكرة توجيه الحملة لانشغاله بمناطق أخرى.

- مشروع هولان (Hulin) 1802

أعد الضابط هولان في أكتوبر 1802 تقريرا مفصلا عن الجزائر تضمن عدة معلومات حولها، فحدد سكان المدينة بنحو 90 ألف نسمة، والقوات العسكرية بحوالي 14ألف جندي من المشاة ومابين 3 و4 آلاف فارس، وأنه بإمكان الحكومة تعبئة ما بين 50 إلى 60 ألف جندي في حالة الحرب، أما

القوات البحرية فتشكل من 16 سفينة إلى جانب 50 زورقا مخططة للدفاع عن الميناء ويتوفر الأسطول على مجموعة 423 مدفع.

أولت السلطات الفرنسية عناية المشروع إلا أن نابليون رأى بأن الظروف لا تسمح بتوجيه الحملة وهكذا وضع المشروع في رفوف وزارة الخارجية الفرنسية

-مشروع بوتان Vincent TvesBautin (1808)

بعد الاتفاق السري الذي عقده نابليون الأول مع قيصر روسيا "الإسكندر الأول"حول تقسيم العالم بعث إلى وزير البحرية دوكزي رسالة أمره فيها بالتفكير الجدي في إعداد حملة ضد الجزائر سواء كانت برية أو بحرية فاختار هذا الضابط المهندس بوتان لدراسة الأرضية وإعداد مخطط لتنفيذ الحملة، وكانت تعليمات نابليون لبوتان كالآتي:"أريد تفاصيل حقيقة لا تشمل على: لكن، إذا، لأن...".

هذا وقد وصل بوتان إلى الجزائر على متن سفينة حربية صغيرة يوم 25 ماي 1808م، ليقيم بمدينة الجزائر ما بين 24 ماي إلى 17 جويلية من عام 1808م.

جاب البلاد من الشرق إلى الغرب دارسا السواحل و كل ما يتعلق بشؤون الأهلي، كما تسلل بين الناس وجمع معلومات هامة عن المجتمع والسلطة المركزية وقد وضع خرائط ورسومات دقيقة لكل تحصينات المدينة[1]،ومواقعها الحساسة موضحا كيفية ضربها ومكنه ديبواتانفيل بفضل العلاقات التي نسجها مع الأشخاص القريبين من دوائر السلطة من زيارة الأماكن الحساسة.

ولقد أعد بوتان مشروعه بمنهجية مثالية ورتب المواد التي تجار لها بالشرح المعمق وزوده بمجموعة من المعلومات حول ضواحي مدينة الجزائر، وقوات الداي في حالة السلم والحرب والبحرية الجزائرية، والجيش الضروري للحملة والزمن المحدد للاستيلاء على المدينة[2]،ونقطة نزول الحملة والتحصينات ومكان وطريقة الهجوم الذي اقترح أن يكون من غرب المدينة أي خلف سلاح المدفعية في أعالي القلاع والذي طالما هزم الفرق السابقة التي كانت تواجهه من الأمام، وعن مكان النزول اختار شبه جزيرة سيدي فرج

مبينا عيوب النزول في شرق المدينة مؤكدا وجهة نظره بفشل المحاولات الإسبانية في الماضي من هذه الناحية[1].

كما أشار إلى ضرورة التزام السرية، وعن عدد الجيش الضروري لهذه الحملة فقد قدره بين 35.000 -40.000 جندي، أما الزمن الضروري لهذه الحملة فقدره بشهر واحد كما حدد الوقت الملائم للنزول ما بين ماي وجوان، وأفضل فترة لذلك ما بين 10 ماي و10 جوان، وفي 18 نوفمبر 1808م سلم بوتان مشروعه الذي أرفقه بـ15 مخططا إلى دوكري، لكن الظروف حالت دون تطبيقه بسبب تدهور الأوضاع في فرنسا، وأعقب ذلك من ظهور مقاومات وطنية في عدد من البلدان الأوربية ضد هيمنة نابليون وتسلطه ووضعت خطة غزو الجزائر في رفوف الأرشيف.

– مشروع مُحَمَّد علي 1829م:

فكرت فرنسا في أن تستعمل مُحَمَّد علي باشا لتحقيق أهدافها، وقد هدفت فرنسا من وراء هذا المشروع إلى القضاء على دايات الجزائر، وإيقاف القرصنة وإقامة دولة صديقة لفرنسا في المنطقة، حيث أن هذا المشروع يهدف إلى تحريك قوات الأسطول الفرنسي من البحر لغزو طرابلس وتونس والجزائر، بهدف إقامة نظام متحضر فيها بدلا من حكومتها الحالية التي لا ترعى حرمة القوانين الدولية، وخاصة منها قوانين الملاحة البحرية، وبعد إخضاع النيابات الثلاثة فإنها تضم إلى إيالة مصر التي تقدم عنها جزية سنوية إلى السلطان العثماني، كان باشا مصر مُحَمَّد علي مستعدا لتنفيذ هذا المشروع، واعتقد أن جيشا مكونا من أربعين ألف جندي تسند قيادته إلى ابنه إبراهيم يكفي للقضاء على دول المغرب الثلاث[2]، واختلف في قيمة وطبيعة المساعدة إذ طلب مُحَمَّد علي من فرنسا أن تمده مقدما بأربع سفن ذات ثمانين مدفعا ومبلغ 28 مليون فرنك، بينما تعهدت فرنسا بما قيمته من 10 ملايين من الفرنكات.

اضطر مُحَمَّد على إلى الانسحاب من هذا المشروع ،بالرغم من أهمية هذه المشاريع، فإن تنفيذها قد أجل بسبب الصراعات القائمة بين نابليون والدول الأوربية ومشاكل المستعمرات في المحيط الهادئ